

الفصل السادس

العرب وإسرائيل

دروس فى التاريخ

أن إسرائيل ولدت فى حجر أمريكا

وبريطانيا وهيئة الأمم ، رغم تهرب الجميع

من أبوة هذا الوليد المشوه العريبد

عندما حضر جورج ألن مساعد وزير الخارجية الأمريكية إلى مصر كانت مهمة الرئيس جمال هى أن يدرس الجغرافيا لفرسان العالم الحر ، وأن يضع فى رؤوسهم حقيقة جغرافية ، يجب ألا ينسوها وهى أن عاصمة مصر هى القاهرة لا واشنطن ولا لندن ولا باريس ولا موسكو .

فالقاهرة ، والقاهرة وحدها هى التى ترسم وهى التى نفذ السياسة الكفيلة بتقوية جيشها وضمان سلامتها دون حاجة إلى مشورة أو تدخل أو رقابة أو وصاية من أية دولة أجنبية فى الشرق أو الغرب .

ولكن يبدو أن ساسة الغرب ليسوا ضعفاء فى علم الجغرافيا وحده ، بل هم أشد ضعفا فى التاريخ !

فقد جاء فى تصريح لمستتر ألن أن تبعة إنشاء دولة إسرائيل تقع على عاتق نزعة العداة للسامية عند هتلر ، وسياسة الإبادة الشاملة التى اتبعها الدكتاتور النازى مع اليهود .

هذه هى النظرية العجيبة التى يسوقها مساعد وزير خارجية أمريكا ، لتبرير فاجعة فلسطين التى يتضائل بجانبها كل ما ينسبه الصهيونيون لهتلر من مظالم واضطهادات . وقد يكون من العسير أن يطالب أحد ساسة أمريكا المشغولين بالدولار والقنبلة الذرية أن يعودوا إلى المراجع التاريخية ليستذكروا أدوار الحركة الصهيونية ، وأساليبها الجهنمية لتحقيق أهدافها القائمة على التعصب والتآمر والعدوان .

ولكن إحدى المجالات الأمريكية ذات النزعة الصهيونية المعروفة – كتسعة أعشار زميلاتها الواقعة فى برائن الأخطبوط الصهيونى – قد أغنتنا ، وأغنت المستر (ألن

وشركاه) عن مشقة الرجوع للكتب والوثائق ، فى آخر أعدادها وهو المؤرخ بتاريخ 24 أكتوبر 1955 إحصائية عنوانها (الطريق الطويل إلى الوطن اليهودى ، ومن هذه الإحصائية ، البليغة الغنية عن التعليق : يتبين أن أول مؤتمر صهيونى عقد فى سويسرا سنة 1897 – أى قبل أن يتولى هتلر حكم ألمانيا بنحو ست وثلاثين سنة !
أما بقية الإحصائية فتقول :

سنة 1917 : تصريح بلفور بأن بريطانيا تنظر " بعين العطف لإنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين "

سنة 1920 : عصبة الأمم تعهد إلى بريطانيا بالوصاية لتنفيذ وعد بلفور (اعتبارا من سنة 1923)

سنة 1922 : الكونجرس الأمريكى يوافق بالإجماع على وعد بلفور .

سنة 1937 : اللجنة المؤلفة لتحقيق حوادث العنف توصى بتقسيم فلسطين .

سنة 1939 : بريطانيا العظمى تعرض الاستقلال فى عشر سنوات ، على أن يشترك

اليهود والعرب فى تأليف الحكومة ، رفض المشروع ، قيام الحرب العالمية الثانية .

28 ابريل سنة 1947 : هيئة الأمم تؤلف لجنة لبحث المشكلة

29 نوفمبر سنة 1947 : هيئة الأمم تقرر التقسيم ، العرب يقاومون ، بدء المناقشات

14 مايو سنة 1948 : إعلان قيام حكومة إسرائيل ، الولايات المتحدة تعترف بها (

فى اليوم نفسه)

15 مايو سنة 1949 : إبرام الهدنة طبقا لشروط هيئة الأمم

11 مايو 1949: قبول إسرائيل فى هيئة الأمم

سنة 1950 : توازن التسلح فى الشرق الأوسط

هذه هى التواريخ التى أثبتتها المجلة الأمريكية ، نقلتها دون تعديل أو تبديل ، بما

فيها الإشارة الأخيرة إلى ضمان " توازن التسلح فى الشرق الأوسط " ، وهو الضمان الذى

يحاولون الاستناد إليه فى الحجر على حرية مصر والدول العربية فى تقوية جيوشها ليتم

التوازن بمعناه الصحيح بين المليون ونصف المليون أفاق الذين يغتصبون قطعة من فلسطين ، وبين العرب الذين يبلغ تعدادهم – بما فيهم عرب شمال أفريقيا – نحو الثمانين مليوناً !

وغاية الرجاء هو ألا تحول مشاغل مستر ألن ومستر دالاس وزملائه فرسان العالم الحر ، دون مطالعة هذه الإحصائية الصحفية التاريخية ، ليعلموا الحقيقة التي يتصلون منه ويحاولون الاختفاء وراء هتلر ومظالمه واضطهاداته التي يتحدثون عنها ، ويعاقبون العرب عليها ، وهي ان إسرائيل ولدت في حجر أمريكا وبريطانيا وهيئة الأمم ، رغم تهرب الجميع من أبوه هذا الوليد العربي

وبعد

فان فرسان العالم الحر يحتاجون إلى دروس في الجغرافيا ويحتاجون إلى دروس في الجغرافيا ويحتاجون إلى دروس في التاريخ
فماذا تعلموا ؟ وبأى حق يريدون من العالم أن يقر سياسة قوامها الجهل ، والهوى ،
والعناد ؟

حكماء صهيون

الذى يقرأ تصريحات موسى ديان قائد الجيش الإسرائيلي بعد التسلح المصرى لابد
يبكى معه على إسرائيل الطيبة المسكينة

أنه يقرر فى أول حديثه أن فرص إسرائيل لتكسب حربا ضد الدول العربية أو حتى
ضد مصر وحدها تتضاءل شهرا بعد شهر كلما تلقت مصر أسلحة ثقيلة من تشيكوسلوفاكيا
ودربت جنودها على استخدامها

ثم يتابع حديثه فى ذلت ومسكنه ، فيقول : " لا نمتلك الدبابات السنتوريون البريطانية
ولا الباتون الأمريكية ولا الدبابات الروسية الثقيلة . هذه هى خير دبابات العالم "

ويستمر فى استعراض مختلف الأسلحة التى لا يملكها جيش إسرائيل على صورة
تشعرك بأن جيش إسرائيل يستحق منك الرثاء والعون

هذا هو اللون الجديد من ألوان الدعاية الصهيونية التى تتلون وتتشكل بهدف واحد ،
هو استجداء العطف والنقود من كل مكان

كنت أقرأ هذه التصريحات وأمامى دوسيه يحوى ضمن ما يحوى بروتوكولات حكماء
صهيون

وقصة هؤلاء الحكماء مشهورة ، فقد وضعوا للصهيونيين مبادئ يسرون عليها ،
لها عندهم قداسة الكتب المقدسة عندنا ، ولكن ما تحويه أمر فظيع وخطير لا يكاد يصدق

العقل ولن أستطيع أن أورد فى هذا المكان نصوصها لضيق الحيز ، إلا أننى سأوحد أن
أتناول مبادئ منها تلقى ضوءا على سلوك إسرائيل وسياسة إسرائيل

لقد بنى الحكماء وصاياهم على مبادئ وصفوها بأنها نزلت من عند الرب ، ولذلك
فلن تقبل النافشة بل هى واجبة التنفيذ ، ورتبوا عليها الوسائل لتحقيق هذه المبادئ على

الأرض ...

فهم يقولون مثلا : " أن الصهيونى من طينة الله ، وأن جميع ما على هذه الأرض من
كنوز وأرزاق هو ملك له ، وأن (الأمى)

– وهو تعبير يطلق على المسلم والمسيحي وكل من ليس يهوديا – لا حقوق له على هذه الأرض ، بل أنه خلق ليكون في خدمة الصهيونى ، وعلى ذلك فهم يقررون أن دم الأمى حلال بل أن الصهيونى ينال مثوبة عند الله إذا قتل الأمى "

وهذا هو أعجب ما يمكن أن ينصح به رجل دين ، الناس الذين يتبعون هذا الدين .

فأن السماء لم ترسل الرسل والأنبياء والأديان إلا للعمران والمحبة والسلام عن طريق تنظيم العلاقات بين الناس . . . وأكثر من ذلك فأن هؤلاء الحكام يوصون الصهيونيين بأنهم قد لا يستطيعون فى وقت من الأوقات أن يسيطروا على ملك هذا العالم وأرزاقه وكنوزه ولذلك فهم ينصحونهم أن لا يياسوا بل عليهم أن يكافحوا بكل السبل فى سبيل الوصول إلى أغراضهم وقالوا ونصوا صراحة على أن الرشوة والخمر والنساء وسائل مشروعة ، بل واجبة فى سبيل الوصول إلى هذه الأغراض .

ثم ينصحون بالتغلغل فى كيان الدول والسيطرة على موارد المال فيها لأنهم بهذه الطريقة يسيطرون على اقتصاديات هذه الدول إلى أن تأتى الساعة المناسبة فينقضوا عليها أو ينفذوا ما يريدون فيها من السيطرة .

أرأيت أشنع من هذه الخطط المدمرة التى تصطبغ بصبغة الدين والتعصب .

أننا نستطيع اليوم أن نلمس هذه الخطط التى تنفذ بكل دقة منذ مئات السنين ، بل نلمس ثمارها فى كل أنحاء العالم على شكل جاليات ومؤسسات صهيونية تؤثر وتتغلغل فى كيان كل دولة يعيش فيها صهيونى واحد من غير استثناء

لعل هذا يلقي ضوءا على المعركة التى تنشب اليوم بين الحق والباطل ، وبين شريعة

السماء وشرائع الغاب

قصة معارك الحدود

أن المعارك التي نشبت على حدودنا الشرقية – صغيرة كانت أم كبيرة – هي فى الواقع امتداد لكفاح هذا الشعب الباسل ضد أعدائه.

أن ضباطنا وجنودنا الذين قاتلوا على الحدود لا يحاربون من أجل الدفاع عن تلك الحدود فحسب ، وإنما هم يدافعون اليوم عن حق هذا الشعب فى الخلاص من السيطرة الأجنبية ومن الضغط ومن التحكم الذى طالما فرضته قوى الاستعمار .

فالذين استشهدوا وهم يقاتلون المستعمر بقيادة عرابى ، والذين لفظوا أنفاسهم برصاص الجنود الإنجليز فى شوارع القاهرة ، وفى المدن ، وفى الحقول ، ثم بعد ذلك فى القتال مع أم صابر والطفل نبيل منصور ، كل أولئك قد كتبوا بدمائهم سطورا فى كتاب القضية المصرية وهو نفس الكتاب الذى يملكه جنودنا وضباطنا على الحدود المصرية وضد إسرائيل .

أن المعركة ليست معركة حدود ، وإنما هى معركة البقاء لهذا الشعب الطيب الذى تتآمر عليه قوى كثيرة من خارجه تدفع بعدوان إسرائيل على الحدود ، بعد أن فشلت فى التآمر عليه من داخل الحدود .

فكيف انتقلت أذن معركة الشعب المصرى ضد الاستعمار من كفاح داخل الحدود إلى كفاح وراء الحدود ؟

اسمعوا القصة كلها وكيف بدأت

اسمعوا سر معارك الحدود

وكان أول فصل من فصول القصة يوم أن تقدمت دول الغرب إلى مصر بمشروعات الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط قبل توقيع اتفاقية الجلاء على أساس أن تكون حلا سعيدا موفقا لإنهاء الاحتلال البريطانى وبدءا لعهد جديد تنهال فيه المساعدات العسكرية والاقتصادية ويعم الخير مصر .. و .. و .. و .. ورفض جمال مشروعات

الدفاع والأحلاف هذه قبل اتفاقية الجلاء على أساس أن الشعب المصرى قال رأيه فيها منذ سنة 1951 ، ومن جهة أخرى قال للغرب بصراحة :

" أن مشاريع الدفاع والأحلاف هذه ما هى إلا صورة أبشع من صور الاحتلال والسيطرة التى سنقاتل إذا اقتضى الأمر للتخلص منها فهل تريدون منى أن أستبدل احتلالا بما هو أشنع مزن الاحتلال ؟ ماذا أقول للشعب ؟ "

وأسدل الستار على هذا الفصل وطلب الغرب أن يكون لهم رجعة إذا ما انتهت مشكلة القتال ووقع الاتفاق .

ثم كان اتفاق الجلاء .

وقال الغرب أنه بعد توقيع اتفاقية الجلاء أصبح الأمر أمر صداقة بعد عداوة وأنهم على استعداد لبحث طلبات الأسلحة التى كان جمال قد تقدم بها منذ الشهور الأولى لمولد الثورة ولكن هل صحيح كانوا يؤمنون بما يقولون ؟

أن الحوادث أثبتت بعد ذلك بجلاء عكس ذلك على طول الخط

لقد تيقن القوم بعد توقيع اتفاقية الجلاء أن نفوذهم فى مصر أصبح وشيك الزوال أن لم يكن قد زال فعلا فعولوا على أن يلعبوا بالكرات الوحيد الباقى وهو السلاح نعم لم يبق فى مصر أحزاب تتسابق لإرضائهم كما كان فى الماضى على طريقة المزايدات التى كانوا يربحون فيها دائما ولم يبق فى مصر ملك يفنى فى سبيل إرضائهم أيا كان الثمن .

والعملاء ، لقد أحسوا كيف ضربت الثورة على أيدي عملائهم بحزم وشدة .

أذن لم يبق إلا الكرات الأخير وهو السلاح .

وكانوا قد تعللوا طوال السنوات الثلاث الماضية بمختلف التعليلات لكى يسلموا الجيش المصرى .

وكانوا فى نفس الوقت يغدقون السلاح على إسرائيل لكى تتم فصول المسرحية .

أن القوم — فى سبيل إبقاء سيطرتهم على مصر — لم يباليوا بشيء على الإطلاق ، منعوا السلاح عن مصر وأعطوه لإسرائيل وشجعوا إسرائيل .

وآخذت صحفهم تشيد بقوة إسرائيل وتفوقها وضعف مصر والعرب وقصورهم فى كل شئ .

وبدأت المساومة

وفى هذه المرة تقدموا إلى جمال بمشروع الأمن المتبادل

فأذا ما وقعه فإن السلاح سيأتى من غير ثمن

ولم يكن جمال ليرفض أبدا سلاحا لجيش مصر

ولكن

رفض جمال العرض فى غير تردد ولا هوادة ، فإن هذا العرض يحمل معه بشكل واضح التدخل والسيطرة عن طريق البعثة العسكرية الأمريكية التى هى شرط أساسى من شروط هذا العرض .

وما هو عمل البعثة ؟

أن عملها بالنص الصريح هو الإشراف على الأغراض التى سيستعمل فيها السلاح ، وعلى التدريب .

وعلى قوات مصر المسلحة بالكامل !

" وكأنك يا أبو زيد ما غزيت "

رفض جمال لكى لا يضع جيش مصر فى خدمة أحد غير مصر ومصالح مصر .

ثم كان اعتداء 28 فبراير سنة 1955

وجمع جمال واحد زائد واحد ثم قدر . . . ؟ وصمم

أن زعماء الغرب وأصحاب التصريح الثلاثى لم يحركوا ساكنا بعد ذلك الاعتداء

المشهور برغم أن مجلس وزراء إسرائيل اعترف به رسميا .

وطلب جمال السلاح هذه المرة ، ولكن بمنطق آخر

أن السلاح هو الأداة الوحيدة الباقية فى أيدى الغرب لفرض النفوذ .

وهم لم يتورعوا أن يحرّموا مصر منه ويساوموا عليه فى الوقت الذى لا يعنيههم أن

يموت هذا الشعب بأكمله أو يصبح أمة من اللاجئين ، ولينكر الاعتداء 28 فبراير على

أبشع وأشد صورة ، أن دماء هذا الشعب وأرزاقه وأرضه ومقدراته لا تعنيهم وما داموا يحرموننا السلاح فأننا لا بد سنجثو على ركبنا نطلب منهم الحماية .

وسندفع لهم أبدا ثمن هذه الحماية .

ومرة ثالثة ارتفع الستار على هذيان الغرب الجنوني الذي ملأ العالم يوم أن اكتشفوا أن " نقيبهم كان على شونة " وأن جمال حصل على السلاح الذي يريد بالشروط التي يريد .

فشل الغرب أذن في كل حسابه . . .

وتلاشى إلى الأبد نفوذهم وسيطرتهم

وتكتلت الأمة العربية من أقصاها إلى أدناها وهي تحس بالمرارة والحقد على الغرب

ونفوذ الغرب وسياسة الغرب .د

وكان لابد لهم من مخرج . . . ماذا يفعلون ؟

. . . وأعلن عن سفر جورج ألن فجأة ليقابل الرئيس جمال

وصحب هذا الإعلان حملة من حرب الأعصاب التي تعود الغرب أثارها على الشعوب

الصغيرة بغية تفتيت مقاومتها وإثارة الانقسام فيها لكي يمهد عملاؤهم السبيل أمام طلبات

الغرب فتنفذ على الفور .

وكان خطأ فاحشا

لقد نسى القوم أن من في مصر ثوار ليسوا حكاما ، ونسوا أيضا أننا لا نعترف بنفوذ

لأحد هنا سوى مصلحة مصر وحياة مصر

ونسوا أيضا أن سياسة التهديد لا تخيفنا بل تحفزا وتلهب دماءنا .

لقد كان تهديدهم غرورا أجوفه قابلته مصر وصحافة مصر بالتحقير والازدراء .

وسأكشف هنا عن موقف لجمال حقيق بأن يعرفه الناس اليوم

ففى هذه الأثناء كان يوجد فى مصر أحد الرسميين الكبار ، فلما أعلن عن قدوم

جورج بتلك الطريقة المسرحية المغرورة طلب هذا الكبير الأمريكى مقابلة جمال وقال :

" لقد سمعتم اليوم عن سفر جورج ألن وأنا قادم إليكم لأرجوكم أن لا تتفعل حينما يقابلك جورج ألن برسالة قد يكون فيها ما تعتبره خروجاً على العرف أو تدخلاً ، فالقوم لا يعرفون حقيقة الموقف ولم يسمعوا ما سمعته أنا منك

" أنى أرجوكم وأناشدك أن تعطينا فرصة لأصلاح هذا الخطأ "

ونظر إليه جمال نظرة طويلة على طريقته الهادئة وقال :

" ليكن معلوماً أنى لن اسمح لكائن من كان أن يخرج عن حدوده وسيكون ردى قاطعاً جازماً وعليكم أنتم أن تتحملوا التبعة "

وخرج الرسمى من عند جمال

وجاء ألن

وحينما قابل جمال لم يكن يحمل تهديداً ولا وعيداً بل بادر فور وصوله مصر إلى تكذيب هذه الشائعات .

وفشلت حرب الأعصاب المغرورة الكاذبة .

وأستمع جورج ألن إلى جمال ، وذهل مما سمعه من بيانات

لقد أطلعته جمال على بيان دقيق عن كل ما شحن إلى إسرائيل من معدات وسلاح من أمريكا وإنجلترا وفرنسا فى الوقت الذى منع فيه هذا السلاح عن مصر عمداً وأعطونا بدلاً منه الوعود والأمانى الكاذبة خلال ثلاث سنوات .

وسمع جورج ألن أكثر وأكثر

لقد كان جمال واضحاً وصريحاً ، وكان السفير الأمريكى فى مصر يؤمن على كل كلمة قالها جمال .

وعاد ألن إلى واشنطن ، وقبل عودته زار فى طريقه لبنان وقابل وزير خارجيتها فى ذلك الوقت السيد سليم لحود وقال له بالحرف الواحد :

" أنى بعد مقابلتى للرئيس جمال أقرر وأنا مطمئن تمام الاطمئنان إلى أن هذا الرجل لا يقول إلا الحقيقة ولن يقول فى أى يوم إلا الحقيقة ولكن الخبراء . . .

والحقيقة أنها ليست الخبراء ، ولكنه النفوذ الذى ضاع والكارت الأخير الذى حرق واصبح لا يجدى وهو المساومة على السلاح .

وبدأ فصل جديد من فصول هذه المسرحية
الحرب الوقائية

الحرب الوقائية التى تهدد بها إسرائيل ويخشى منها الغرب – المخلص جدا – على مصر وعلى العرب وعلى السلام الذى يريدون ومرة أخرى أوقعهم غرورهم فى خطأ أشد فحشا

فأن هذا الشعب من وراء جمال لن يقبل أن يطلب حماية الغرب من الحرب الوقائية التى يخوفون بها مهما كانت النتائج ومهما كان الثمن .

لقد ضنوا أن جمال سيهرع إليهم طالبا النجدة لتبدأ المساومة من جديد ، ولكن جمال صمد على موقفه ومن ورائه شعب وجيش على أتم استعداد ، ومن حوله العرب جميعا يهتفون هتافا واحدا أن لا أحلاف ولا سيطرة ولا عدوان بعد اليوم وأن سحقا للغرب وأساليب الغرب وتهديد الغرب .

وعقد الميثاقان السورى والمصرى والسعودى والمصرى

ولم يبق أمام الغرب إلا الكارت الأخير إسرائيل

وإسرائيل كأبن آوى تنتظر اللقمة من منشئها وباعثها وسيدها

وتحركت إسرائيل

فماذا تريد إسرائيل ، وما هى نوايا إسرائيل ، وما هو المستقبل مع إسرائيل ؟

أخذت إسرائيل تستعد لتحقيق أطماعها بتأييد الغرب وبسلاح الغرب وشعار مشاريع

الغرب .

لقد اتحدت مصالح وأهداف إسرائيل مع مصالح وأهداف الغرب الذى فرضها فرضا

بالقوة والعدوان ، والغدر ، فرضها الغرب مليوناً بين خمسين مليوناً لتكون هى ساعده

اليمن وتكون سيده هؤلاء الملايين الخمسين التعساء .

وفى المعركة الانتخابية الأخيرة فى إسرائيل وقف مناحم بيجن يقول بأعلى صوته :

— أن إسرائيل الموعودة تمتد من النيل إلى الفرات

وتقدم بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل الحالي ببرنامجه الذي أوصله إلى كرسي رئاسة الوزراء وأعلنه صراحة في كلمات موجزة مفيدة قائلا :

" سنفرض الصلح على العرب بالقوة "

حدث هذا في الوقت الذي كان جمال يطلب فيه السلاح من الغرب

وفي مقابلة بين الرئيس جمال والسفير الأمريكي سأله جمال عما إذا كانت أمريكا لا تعلم حقيقة مشاريع إسرائيل ونوايا إسرائيل بعد الذي قاله زعمائها في المعركة الانتخابية ونالوا عليه الثقة ؟

ولكن جمال لم يحصل على رد أمريكا ، وهو لن يحصل أبدا على هذا الرد كما كان الحال في مسألة السلاح .

أن إسرائيل لم تضيع لحظة واحدة في تجهيز نفسها للتوسع وتحقيق أطماعها التي ينادى بها زعمائها ويؤمن بها شعبها .

فالسلاح حصلت عليه من الغرب ، من أمريكا ومن إنجلترا ومن فرنسا باعترافهم جميعا وضمنت التفوق فيه بتأييد الغرب الذي منعه عن العرب .

وفي السياسة قامت إسرائيل على يد الغرب ومن صنعه ، فبعد أن اطمأنت إلى تفوقها في السلاح أخذت تنتظر أن يفرغ الغرب من إكمال حلقات خلقها بإرغام الدول العربية على الاعتراف بها بل والاشتراك معها على قدم المساواة في مشاريعه في الشرق الأوسط وبذلك تتم المؤامرة .

وإسرائيل حشدت وأستعدت

كانت خطتها قد بنيت على أساس أن تعالج أمورها مع الدول العربية واحدة واحدة .

ولقد عبر سفير دولة من الغرب في سورية عن هذه الخطة حينما قال في حديث له :

" أن العرب كالأرانب ، وستصطادهم إسرائيل واحدا واحدا "

وبدأ صيد الأرانب

ففي سنة 1953 تركزت اعتداءات إسرائيل كلها ضد الأردن .

وفى سنة 1954 تركزت اعتداءات إسرائيل كلها ضد سورية.

وفى سنة 1955 تركزت اعتداءات إسرائيل كلها ضد مصر .

بهدف واحد فى كل هذه السنين هذا الهدف هو ارض العرب من النيل إلى الفرات
وقرى العرب من النيل إلى الفرات .

وظنت إسرائيل أن تأييد أسيادها سيجعل المهمة سهلة ، من أجل ذلك تحركت الأفاعى
على الحدود .

ومن أجل ذلك نادى جمال فى العرب حتى بح صوته أن اتحدوا يا عرب لكى لا تؤكلوا
واحدا واحدا .

ومن أجل ذلك أيضا نادى جمال لكى يقف العرب رجلا واحدا بقيادة موحدة تجاه تلك
القيادة الموحدة التى سبق لها أن تغلبت على سبع قيادات .

لقد كانت مصر تعرف هدف الأفاعى التى على الحدود وإلى أى أهداف تهدف .

من أجل ذلك أعدت مصر جيشها واشترى جمال السلاح كما يريد من غير قيد أو
شرط .

اشترى جمال السلاح بعد أن وضحت نيات الغرب ونيات إسرائيل فى تحقيق حلم
الصهيونية الضخم فى إنشاء دولة تمتد من النيل إلى الفرات .

لقد خلقت إسرائيل فى كنف العدوان والاعتصاب والشر خلقت بأسم الظلم والقهر
وسيادة الدول الكبرى على الصغرى ، فأى سلام هذا الذى ينادون به .

أنهم فى تل أبيب يجترون الكلب منذ وطئت أقدامهم أرض العرب ، فبالكذب جاعوا
وبالكذب يعيشون .

ونوايا إسرائيل وأهدافها أصبحت واضحة للعيان قولا وعدوانا ، فالذين يغتصبون
أرضا ويطردون أصحاب الأرض ثم يجدون من يقف خلفهم يبارك ويؤيد كل هذا ، ماذا

يكون هدفهم ؟ أكون الأمن والسلام أو الشرف والقناعة ؟

أبدا

فكما اغتصبوا أرض فلسطين فى حمى الدول الكبرى ، فإنهم تمتلئ رءوسهم
بمشاريع أخرى تمتد من النيل إلى الفرات كما يعلنون .
ولقد تساءلت فى غير هذا المكان عما سوف يكون عليه المستقبل مع إسرائيل على
ضوء نوايا إسرائيل .
واليوم أقول أن السلام فى الشرق الأوسط قد مزق وسيمزق على الدوام طالما أن حلم
الصهيونية الضخم لم يتحقق بعد .
وسيظل السلام ممزقا لأن هذا الحلم لن يتحقق أبدا .
أن دون تحقيق هذا الحلم اليوم سلاح وعتاد ليس فاسادا هذه المرة .
ودون تحقيق هذا الحلم قيادات عربية مؤمنة موحدة يقف من خلفها شعوب متماسكة
لا يستطيع خائن أو عميل أن يطعنها من الخلف ، وفى هذه الحالة سيتحقق حلم آخر يملأ
رؤوس العرب لا رؤوس بنى صهيون ومن يقفون من خلف بنى صهيون أن نوايا إسرائيل
قد أيقظت العرب على حقيقة المأساة الدامية .
وتأييد الغرب المفضوح قد فتح عيون العرب على ما يهدد أوطانهم وكل ما يملكون .
أن مصر والعرب اليوم فى طريقهم إلى القوة ، القوة التى لم تعد عقبة من تلك
العقبات التى كانت تملأ الطريق فقد تحررنا من السيطرة الأجنبية إلى الأبد .
وعرفنا كيف يتحقق الأمن وكيف يتحقق السلام .

الحرب الوقائية

أن لمذبحة كفر قاسم مغزى اخطر وأعمق من كل ما سمعه العالم من تفاصيل بشعة لهذه المأساة .

فقد وقعت هذه المذبحة فى نفس اليوم الذى هجمت فيه إسرائيل على مصر أى يوم 29 أكتوبر 1956 ، وفى نفس اليوم الذى بدأت فيه مؤامرة فرنسا وبريطانيا وإسرائيل ضد مصر والعرب .

والواضح تماما أن هذه المذبحة كانت مقدمة لمذابح أخرى ستقع فى مصر وفى دنيا العرب إذا كان قد قدر لهذه المؤامرة الدنيئة أن تنجح ، ويظهر أن إسرائيل كانت واثقة تماما من نجاح هذه المؤامرة بعد أن اشتركت فيها بريطانيا وفرنسا وعتاد حلف الأطنطى ، لذلك بادرت بتطبيق سياستها الثابتة نحو العرب فى كفر قاسم فقتلت النساء والأطفال وبقرت بطونهم وشوهت جثثهم .

ولقد ظل أمر هذه المذبحة مطويا إلى أن فشلت المؤامرة الثلاثية وأحس بن جوريون أنه لا بد أن يقدم فى يوم من الأيام الحساب ، لذلك رأينا أن بن جوريون يقف فى برلمان إسرائيل لكى يعتذر بل أكثر من ذلك يأمر بصرف تعويضات حتى يحاول تغطية الجرم الذى ارتكبه حكومة إسرائيل ، والعجيب أن بن جوريون لم يعتذر عما حدث فى قبيلة ولا عما حدث فى دير ياسين ولا عما حدث فى تحالين ، ولكنه بادر هذه المرة إلى الاعتذار والإعلان عن دفع تعويضات ، فما هو تفسير ذلك ؟

أن التفسير المعقول الوحيد هو أن بن جوريون أسقط فى يده يوم أن عرف أن المؤامرة الثلاثية قد فشلت ولذلك لن يستطيع أن يخفى إجرامه وراء ستار النصر الذى كان يحلم به والذى كان سيمكنه من فرض شروطه على العرب إلى البد وبذلك تكون مجزرة كفر قاسم فى ذمة التاريخ .

وسياسة ذبح النساء وتقتيل الأطفال وبقر البطون وذبح الرجال جزء من مبادئ دولة إسرائيل لأنها فى عرفهم من تعاليم التوراة دستور إسرائيل .

بل أنهم يؤمنون فى إسرائيل أن لا بقاء لهم إلا إذا طبقوا شريعتهم كما فعل يوشع بن نون تلميذ موسى عندما أغار على أريد ، وحين دخل المدينة أمر فقتلت النساء والأطفال والرجال وشوهت جثثهم ولم يبق فى المدينة إلا نفر من النسوة الساقطات لكى ينعم اليهود ويسعدوا ويحتفلوا بنصرهم على الجثث والأشلاء وبين أحضان النسوة الساقطات ومن يراجع حديث المدعو إسرائيل الدد وهو زعيم من زعماء الجمعيات التى كانت تنادى بالحرب الوقائية فى إسرائيل منذ شهور إلى جريدة هاعولام " العالم " الإسرائيلية سيجد حقائق عن شريعة اليهود وثورتهم ابشع من كل ما ذكرت .

وها هى الحرب الوقائية قد وقعت ، وأنضم لإسرائيل فيها دولتان هما بريطانيا وفرنسا . لذلك بادرت إسرائيل بتنفيذ وصايا توارثهم فى نفس اليوم الذى بدأت فيه هذه الحرب فى كفر قاسم ، ثم فعلوا مثل ذلك فى رفح وفى خان يونس وفى غزة والعريش . ولقد نفذت فرنسا وبريطانيا وصايا يوشع بن نون مع إسرائيل . وبريطانيا وفرنسا يحملان مع إسرائيل اليوم تبعه ما حدث فى كفر قاسم وفى غزة وفى بقية المدن .

والنثار الذى نطالب به نحن العرب لقتلانا وشهداننا لم يعد مقصورا على إسرائيل ، فإسرائيل كلها لابد أن تكون الثمن مهما طال الزمن .

وأنما نحن سنظل نثار من بريطانيا وفرنسا إلى يوم القيامة سيكون ثأرنا فى هدوء وتصميم .

سيكون ثأرنا هو شغلنا بالليل وهمنا بالنهار

سيكون ثأرنا نارا تحرق مصالح بريطانيا وفرنسا وتأتى على كل ما يمت لبريطانيا وفرنسا لقد فشلت الحرب الوقائية وقضت بفسلها على بريطانيا وفرنسا وقررت مصير إسرائيل . وسيأتى دورنا فى الحرب الوقائية .

فلا بد أن يوقى العالم من شرور شريعة الغاب التي تبقر البطون وتقتل النساء وتفتك بالأطفال .

www.anwarsadat.org

حلم بن جوريون

دخل بن جوريون المؤامرة مع بريطانيا وفرنسا ضد مصر وهو مؤمن تمام الأيمان بأنه قد حقق حلم حياته .

فالذى لا يعرفه الكثيرون هو أن بن جوريون ينام ويصحو على أمل واحد هو أن يرغم العرب على الاعتراف بإسرائيل كدولة ، وكثيرا ما تحدث إلى من حوله من الناس بخوفه من أن يموت قبل أن يحقق هذا الحلم .

وفى سبيل تحقيق أمنيته ، يستخدم كل الأساليب مهما كانت ، خاصة وأن فى تعاليم حكماء صهيون – التى هى فى نظر اليهود مقدسة ككلام السماء تماما – متسع لكل ما هو قذر وخبث وذنئ .

فهذه التعاليم تحض اليهود صراحة على أن يقوضوا أركان كل أيمان ، وأن يعيثوا بكل القيم التى تقوم عليها المجتمعات ، ولهم أن يستخدموا فى سبيل ذلك حتى الخمر والنساء لكى يسيطروا على المجتمعات التى يعيشون فيها كخطوة أولى للسيطرة على هذا العالم الذى يقولون أن الله قد جعله لهم دون البشر .

وفى التلمود أيضا نص صريح على أن قتل (الجويم) أى غير اليهودى حلال لليهودى وتقرب إلى الله .

وفى التلمود أيضا :

" كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لكم ، كل الأماكن التى تحتلونها فأنها لكم فأنكم سترثون الجويم (أى غير اليهودى) المستكبرين فى الأرض ، وبعد ذلك كل مكان بعد أرض إسرائيل التى يجب إلا تكون نجسة تحت أقدام الجويم ، أنكم بعد أن تحتلوا أرض إسرائيل يحق لكم أن تحتلوا غيرها" .

فأرض إسرائيل التى يريدونها اليهود هى من النيل إلى الفرات فما بالك (بغيرها) هذه التى وردت فى التلمود .

من هذا نخرج بفكرة عما كان يراود أحلام بن جوريون حين دخل المؤامرة لكي يحققها قبل أن يموت .

ولقد كانت وسائل بن جوريون مطابقة تماما لشريعة إسرائيل في كل المراحل .
قتل النساء والأطفال ، وبقر البطون وهدم البيوت والاستيلاء على أرض الغير واملاكهم ومقدراتهم .

حدث كل هذا ويحدث منذ أن سمحت الدولة العثمانية لليهود بسكنى فلسطين .
وقبل سنة 1948 كانت وسائل اليهود وحكومتهم هي الخمر والنساء ، اغتصبوا عن طريقها بعض الأرض .

وبعد سنة 1948 أصبحت وسائل اليهود وشريعة حكومتهم العدوان والقتل والاستعانة بالغرب المسيحي على العرب من مسلمين ومسيحيين .

ومنذ اللحظة الأولى لقيام إسرائيل وجدت التشجيع المادى والأدبى .
فالمستر ترومان رئيس أمريكا السابق يعترف بقيامها قبل أن تعلن تل أبيب ، ويأخذون له صورة هو ووايزمان وبينهما علم إسرائيل .

وبريطانيا وفرنسا وأمريكا تغدق السلاح بيعا ومعونة على إسرائيل وتمنعه عن العرب .
ومئات الملايين من الدولارات تتدفق سنويا على إسرائيل من أمريكا لكي تبني إسرائيل اقتصادها ومقوماتها وتعيش كدولة وقصة التعويضات الألمانية التي تدفعها أمريكا عن طريق ألمانيا كل هذا ولم يقتنع بن جوريون بل أراد أن يتوج كل جرائم إسرائيل بالقضاء على مصر مع بريطانيا وفرنسا وفرض أرادته على العرب أجمعين ، فلما فشل هذا العدوان وقضى على المؤامرة نراه - اليوم - بتأييد نفس الذين أيده من قبل يريد أن يحقق مكاسب من هذا العدوان .

والعجيب أن الذين أقاموا إسرائيل ليتخذوا منها قاعدة للاستعمار والعدوان لا زالوا بعد أن أنكشف لعبتهم يروجون لما تسميه إسرائيل ضمانات مع أنها هي المعتدية وهي الآثمة منذ أول لحظة قامت .

وهي المعتدية على سورية ، وهي المعتدية على الأردن ، وهي المعتدية على مصر .

إسرائيل هي المعتدية في قبية حين ذبحت النساء والأطفال ، وإسرائيل هي التي بقرت البطون وبعثرت الأشلاء في دير ياسين وإسرائيل هي التي اعتدت على سورية من الحولة ، وعلى مصر في خان يونس والكونتلا والصبحة ، وعلى الأردن في قلقيلية ، وأخيرا إسرائيل هي التي اعتدت على سيناء وغزة بمساعدة بريطانيا وفرنسا .

ومع ذلك لا يريد الغرب أن يفهم أو يعقل ، بل يتحدثون عن الهدنة واحترامها ، وعن الضمانات التي تعطي لإسرائيل لكي تحقق احلامها التي أوصى بها حكماء صهيون والتلمود !

فليطمئن بن جوريون هو وحلفاؤه وليمت مستريحا إلى أن إسرائيل لن تكون أبدا دولة .

فستدفع إسرائيل ثمن عدوانها كله من قبل أن تقوم ومن بعد أن قامت .

ولن يستطيع حلفاء إسرائيل أن ينقذوها .

ولن تستطيع كل تعاليم التلمود وحكماء صهيون أن تنقذها هي الأخرى .

لقد حكمت إسرائيل على نفسها بالفناء .

ولم نعد نحن العرب وحدنا الذين لا نعترف بقيام هذه الدولة المجرمة

أن معنا أصدقاء أقوياء

وفي نفوسنا بركان من الغل والثورة والانتقام .

مشكلة الشرق الأوسط

والحلول غير المدروسة أو التي تراعى فيها مصالح معينة بقصد حل مشاكل الشرق الأوسط لن تزيد هذه المشاكل إلا تعقيدا وتأزما .

ومشاكل الشرق الأوسط واضحة لا يحتاج المرء فى فهمها إلى بحث أو تنقيب .

وأكثر من ذلك ، فإن العدوان الفرنسى البريطانى الإسرائيلى الأخير على مصر قد ألقى كل الضوء على هذه المشاكل .

فالشرق الأوسط مضطرب وفى حالة غليان ، ولكن لا يكفى أن نقول هذا لكى نبرر أى حل لا يقضى على هذا الاضطراب أو يعالج ذلك الغليان .

ولنستقصى أسباب ذلك الاضطراب والغليان .

أن أول هذه الأسباب هو إسرائيل .

ولست أقول هذا القول اليوم فقط ولكننا قلناه منذ زمن طويل قبل العدوان الأخير ودللنا عليه بآلاف الأدلة الحية لأمريكا وبريطانيا .

فبسبب إسرائيل تشرّد أكثر من مليون عربى من ديارهم ومنازلهم ولا لشيء إلا لأن بعض الدول الكبرى كانت ولا تزال تريد قيام دولة تسمى إسرائيل حتى ولو كان هذا على حساب أرض الآخرين وأملاك الآخرين .

ولعل النقطة السوداء القائمة فى السياسة أمريكيا بعد الحرب هى إقامة إسرائيل ومبادرة ترومان رئيس أمريكا السابق إلى الاعتراف بها قبل أن تقوم !

وجر قيام إسرائيل مئات من المشاكل التى أصبحت جرحا قوميا للعرب لن يلتئم إلا بزوال هذا السرطان وبتره إلى الأبد .

لقد فرضت إسرائيل على أرض العرب وفى أملاك العرب وفى دنيا العرب بالقوة وضد مشيئة أصحاب الأرض رغما عنهم هذه حقيقة لن يستطيع الذين فرضوا إسرائيل أن يخفوها أو يتجاهلونها .

ومنذ ذلك التاريخ تراكمت الأخطاء بعضها فوق بعض من جانب أولئك الذين فرضوا إسرائيل ضد العرب بقصد حماية إسرائيل ودوام قيامها ، ويأملون أن ينسى العرب أو يسلموا بالأمر الواقع .

وكانت هذه السياسة من جانب الذين أقاموا إسرائيل هي النار التي تشعل نفوس العرب بل تلهبها كل يوم بوقود جديد وعزم جديد .

فلكى يحافظ الذين فرضوا إسرائيل على قيامه زودوها بالسلاح والمال وتركوها ترتكب المذابح كل يوم في سورية وفي الأردن وفي مصر .

وحين طلبت هذه الدول أن تشتري السلاح بحر مالها لكي تدفع عن نفسها العدوان رفض الذين أقاموا إسرائيل وبدأو يساومون على الاستقلال تارة وتارة أخرى على الاعتراف بإسرائيل ومذابح إسرائيل وما تريده إسرائيل .

وحين اشترت مصر وسورية السلاح من الكتلة الشرقية من غير مساومة ولا قيود وبحر مالها ، قامت قيامة أولئك الذين أقاموا إسرائيل واتهموا مصر وسورية بالباطل والبهتان ظنا منهم أن ذلك يخوف أو يرهب ، وهم في الواقع يركبون الأخطاء فوق الأخطاء .

ولقد اصدر الذين أقاموا إسرائيل بيانا في مايو سنة 1950 كان القصد منه هو منع العدوان في الشرق الأوسط .

ويشاء القدر إلا يكون هذا البيان هو أكبر سخرية عرفها التاريخ ، فقد اشتركت في إصداره ثلاث دول هي أمريكا وبريطانيا وفرنسا لم تلبث دولتان منهما هما فرنسا وبريطانيا أن ارتكبتا علنا العدوان بالاشتراك مع إسرائيل في الشرق الأوسط بدلا من أن تدفعا هذا العدوان .

وكان اشتراك الدولتان الآثمتين مدبرا وعن إصرار وعمد يوم أن استخدمتا حق الفيتو لكي تجعلا من عدوان إسرائيل عملا مشروعاً لم تلبثا أن انضمتا إليه .

وبالرغم من أن إنجلترا وفرنسا تعلمان أن أمريكا تشترك معهما في ذلك التصريح فأنهما لم تقيما أى وزن لذلك بل استمرتتا في عدوانهما من يوم 31 أكتوبر إلى يوم 7 نوفمبر سنة 1956 برغم صدور قرار هيئة الأمم المتحدة في 2 نوفمبر من السنة ذاتها .

هذا هو الوضع الذي كان يجب أن يلقي عناية من أمريكا إذا كانت شئون الشرق الأوسط واضطرابه وغلتيانه يراد لها أن تستقيم .

أن الشرق الأوسط في اضطراب وغلتيان بل في حرب فعلا فمن المسئول ؟
من الذي تآمر على سلامة واستقلال مصر ونفذ مؤامراته واستخدم أسلحة وعتاد حلف الإطلنطي ؟

من الذي يثير الفتن والمؤامرات والدسائس ضد سورية ؟
من الذي يحاول بلبلة الأفكار في الأردن وجره إلى حلف بغداد العدوانى ضد أراهه وشعبه ؟

من الذي يبذر الشقاق والخلاف والدعايات بين البلاد العربية ؟
من الذي يريد أن يقلب حلف بغداد الفاشل إلى حلف إسلامى لكى يغرر بالشعوب ويخضعها لأطماعه واستعمار ه ؟

أن الذى يفعل كل هذا هو المسئول عن اضطراب وغلتيان ومشاكل الشرق الأوسط .
وكل من يغفل هذه الحقائق يكون كالنعامة يذفن رأسه فى الرمال .
فالشرق الأوسط مهدد والذى يهدده هو بريطانيا وفرنسا وإسرائيل .
والشرق الأوسط فى حرب أعلنتها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل .

فكيف يطلب منا أن نلغى عقولنا ونصدق بخطر وهمى يأتى من الدول التى تسيطر عليها الشيوعية الدولية فى الوقت الذى نحارب فيه نحن فعلا ضد عدوان بريطانيا وفرنسا وإسرائيل الذى دمغه العالم ، وفى الوقت الذى مات فيه أبناؤنا ونساؤنا وأطفالنا تحت أنقاض بيوتهم التى دمرتها قنابل بريطانيا وفرنسا ، وفى الوقت الذى تبقر فيه بطون أهلينا فى كفر قاسم وغزة وسيناء على يد إسرائيل !